

قبيلة وودابي من النيجر

قبيلة تفخر بجمال الرجال



الغرب الأفريقي بامتداد الحدود بين دول النيجر ونيجيريا وشمال شرق الكاميرون وصولاً لجنوب غرب تشاد والمنطقة الغربية من أفريقيا الوسطى، وهي مناطق تواجد وتمركز قبيلة "وودابي" والمعروفة أيضاً باسم "بورورو" إحدى القبائل الرحل التي تنتمي لعرقية وقبيلة "الضولاني" الكبيرة والتي يبلغ عدد سكانها ٤١ مليون نسمة وذات التأثير في السياسة الإقليمية، والاقتصاد، والتاريخ في جميع أنحاء غرب أفريقيا لأكثر من ألف سنة وبالتحديد بين أوائل القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين.

وقبيلة وودابي تتشابه مع معظم القبائل الأفريقية في نمط الحياة الرعوية والتنقل والترحال... وترتكز بشكل أساسي في جنوب النيجر، ويصل عددهم طبقاً لإحصاءات عام ٢٠١١ لنحو ١٦٠,٠٠٠ ومعلوم عنهم تمسكهم بزيهم المتقن والمراسم الثقافية الغنية، كما يتفردون بمهرجان سنوي لاختيار ملوك جمال الرجال.

تتحدث قبيلة "وودابي" بلغة الـ Fula وهي لغة لا تكتب، ومعنى اسم القبيلة طبقاً للغتهم "أولئك الذين يحترمون المحرمات"، في إشارة إلى تمسك القبيلة بتراثهم وعاداتهم الموروثة، ومن المعروف أن القبيلة بحلول القرن السابع عشر، كانت من بين المجموعات العرقية الأولى التي اعتنقت الإسلام، من أهم ما قد نقض معه عند الحديث عن قبيلة "وودابي"، أسلوب معيشة القبيلة



احدى رقصات قبيلة الكيكويو

والكلأ لبضعة أيام، وعادةً ما يكون السرير الخشبي الكبير هو أهم ما يملكونه عند التخييم، وغالباً ما يتكون طعامهم خلال فترات الهجرة والترحال من الحليب والدخن المطحون، وكذلك اللبن الزبادي والشاي وأحياناً لحم الماعز أو الأغنام. يُذكر أن فترات الجفاف استنزفت خلال فترات السبعينيات وأوائل الثمانينيات من القرن الماضي نسبة كبيرة من قطعان القبيلة، لذا اضطر العديد من أفراد القبيلة إلى اللجوء إلى كسب الأجور في المدن أو رعي الماشية لجيرانهم المستقرين. يأخذ شعب الوودابي مدونة أخلاقياتهم التي يطلق عليها pulaaku بشكل جاد، وعلي الجميع التقيد بها حرفياً وتعلم توازن الانضباط والحكمة والشجاعة والمسئولية والسيطرة على النفس. ويمثل هذا القانون الأخلاقي الدليل للحفاظ على هويتهم للعيش في حياة مزدهرة.

ذات الطابع الرعوي، حيث يتنقلون لفترات خلال العام مع قطعانهم من الماشية التي يطلقون عليها اسم Zebu وهي سلالة من الأبقار التي تتسم بقرونها الطويلة وتتحمل الظروف المناخية الصعبة وبخاصة خلال فترات الجفاف، وقد يقومون ببيعها خلال المواسم الجافة، بينما يستغلون قطعانهم خلال المواسم المطيرة عندما تكون الماشية أكثر صحة لإنتاج الحليب واللحوم. ترحل القبيلة في جماعات خلال مواسم الأمطار من الجنوب إلى الشمال، حيث يمتد موسم الجفاف من شهر أكتوبر إلى شهر مايو، وعادة ما تتألف مجموعات الترحال من العشرات من الأقارب، وعادةً ما تكون أسر كاملة بمن فيها من الشيوخ والأسر والأطفال، ويصطحبون معهم أثناء السير قطعانهم من الماشية والحمير أو الجمال، ومن المعتاد بقاءهم في أماكن الرعي

وودابي يُعد من المجتمعات متعددة الزوجات، وقد يصل عدد زيجات الرجل إلى أربع زوجات. كما يمكن للرجل الذي لديه المزيد من الماشية التزوج من المزيد من النساء، ولكن في حال فقد قطعان ماشيته، فقد تطلق زوجاته أو تهجرنه. ويُعد الطلاق من قبل كل من الرجال والنساء سهل نسبياً، على الرغم من أن التعويض قد يكون مطلوباً.

وطبقاً لعاداتهم يدخل الذكور



تتسم أنماط السكن لأبناء القبيلة بالبيوت التقليدية التي تتكون من أكواخ خشبية

مرحلة الرجولة عندما يبلغون الخامسة عشرة حيث يُطلق عليهم رسمياً لقب رجل، وعليه تقديم ضحية غالباً ما تكون من البقر احتفالاً بهذه المناسبة التي تقام لها طقوس طائفيّة خاصة، ومن ثم يبدأ العمل لجعل نفسه أكثر جاذبية لإرضاء النساء.

وعند الرغبة في الزواج يتم وضع الترتيبات

من جانب العائلة طبقاً لعادات القبيلة، والزواج لديهم نوعان...النوع الأول ويُطلق عليه koogal حيث يتم ترتيب الزواج من جانب الأباء والأمهات عندما يكون الزوجان لا يزالان من الأطفال وتتم المبادلات والهدايا بين العائلتين وغالباً ما يكون الزوجان من الأقارب وبخاصة أبناء العمومة، وعادة ما تكون المهور من الماشية ويتوقف عددها تبعاً لمستوي الغني أو الفقر،

يشتهر شعب "وودابي" بـ"فن النسيج اليدوي الجميل المصنوع من قبل النساء اللواتي يقضين ساعات في وضع التطريز على القماش، كما تشتهر القبيلة بصبغ قطع الأقمشة ذات الشهرة في أنحاء غرب أفريقيا، وتهتم القبيلة إلى حد كبير بمظهرهم، ومن الشائع أن نرى الكثير من الوشم والطلاء على أجسامهم، ويتزينون بالمجوهرات والتنانير الملونة، ويُعد الجمال مهم جداً لجميع أفراد القبيلة، كما أن للرجال نصيب كبير جداً من مظاهر الإعتناء بالمظهر والشكل الخارجي وإنفاق الكثير من الوقت والمال والجهد لتجميل أنفسهم لجذب النساء.



تتخذ أنماط السكن لأبناء القبيلة بالبيوت التقليدية التي تتكون من أكواخ خشبية، إلا أن نسبة من أبناء القبيلة بدأوا يعملون على التكيف مع أنماط الحياة الحديثة والعيش داخل خيام التخيم، وبسبب أسلوب حياتهم الترحالي، بدأوا في اللجوء للسكن في خيام قابلة للطي كبديل عن بناء أكواخ عشبية في كل مرة يتم التنقل فيها.

تقاليد الزواج

من الملاحظ علي أبناء قبيلة "وودابي" أنهم ذات بشرة غير زنجية أو سوداء، ويرجع ذلك حسب علماء الانثروبولوجيا إلي أن عرقية الفولاني تختلف عن الشعوب الزنجية المجاورة لهم، لأنهم ينحدرون جزئياً من أصول قوقازية، أنت لهم من شرق أفريقيا عبر التزاوج مع العرقيات الإثيوبية أو عبر قبائل الطوارق العربية.

أما فيما يتعلق بتقاليد الزواج فإن مجتمع



الرجال ينزيتون لجعل أنفسهم أكثر جاذبية لإرضاء النساء

الأمر حيث تتمتع المرأة في القبيلة بالحرية الجنسية، ولعل من غرائب قبيلة وودابي عدم إطلاق اسم علي أطفالهم حتي سن الثانية عشرة، أما الزيجات اللاحقة، وتكون من قبل المطلقات أو الأرمال أو الرجال الذين يكتسبون الزوجة الزائدة فعادة ما تكون بموجب عقد teegal على النقيض من زواج kooggal ، وعادة ما يكون زواج teegal بين السلالات التي لا ترتبط ارتباطاً قرابة دم وثيقة أو بين أفراد من القبيلة وقبيلة أخرى، ويُنظر لهذا النوع من الزواج بنظرة غير طيبة من جانب باقي أفراد القبيلة.

الديانة:

ينتمي غالبية قبيلة وودابي للدين الإسلامي، على الرغم من وجود درجات متفاوتة من العقيدة

وبعد مراسم الزواج تبقى العروس مع زوجها حتى تحمل جنينها، وبعدها تغادر مسكن الزوجية الي بيت والدتها ويبقي الطفل لدي منزل والدتها، وتسمى في تلك المرحلة "boofeydo"، أي "الشخص الذي ارتكب خطأ"، ولا يجوز لها أي اتصال مع زوجها أو مطالبته بأية حقوق لها أو لطفلها، وبعد مرور سنتين إلى ثلاث سنوات، يُسمح لها بزيارة زوجها، إلا أنه يُحظر عليها أن تعيش معه أو أن تحضر معها طفلها أو طفلتها، ويصبح ذلك مسموحاً به فقط عندما تتمكن والدتها من تجهيز منزل الزوجية بشكل كامل وتوفير كل العناصر الضرورية لمسكن الزوجية.

للمرأة لدى قبيلة وودابي الحق في الزواج الثاني، وبإمكانها اختيار زوجها بنفسها، ولا يكون لزوجها الأول أية سلطة عليها في هذا

، وقد أصبح الإسلام ديناً مهماً بين شعوب الودابي منذ القرن السادس عشر، حيث تحولت الطبقات الحاكمة بين الهوسا والفولاني للإسلام وتبعتهم باقي القبائل والعشائر الرعوية ومن بينها قبيلة الودابي، ولكن الملاحظ أنه علي الرغم من انتماء الغالبية للإسلام إلا أن ثمة مظاهر وثنية واضحة تحكم بعض عاداتهم الثقافية وموروثاتهم الشعبية. أكثر المظاهر الغربية والتي تشتهر بها القبيلة عن سواها من القبائل الأفريقية الأخرى،

مئات الأشخاص، ويقضي الشباب ساعات في رسم وجوههم وتزيين أجسادهم، ثم الرقص بقوة علي مدار سبع ليال كاملة، لإظهار التحمل، وفي نهاية الإحتفال وكجزء من الطقوس، يقف الرجال جنباً إلى جنب ويتحركون ببطء في دائرة، وعادة ما يكن الجمهور من نساء القبيلة المؤهلات اللاتي تبحثن عن زوجهن القادم. يصطف الرجال لإظهار جمالهم وسحرهم للشابات، أمام ثلاث قاضيات لاختيار أفضل الرجال



يصطف الرجال لإظهار جمالهم وسحرهم للشابات

ويؤخذ بالحسبان عدة سمات لاختيار أفضلهم من حيث الطول، الأسنان البيضاء، أكبر العيون، الأنف الحاد الدقيق، والوجه الأكثر تفصيلاً، والزخرفة الأكثر إبداعاً باعتبار ذلك من علامات الجمال ولذلك يستخدم الرجال مساحيق التجميل ويرسمون الطين الأحمر على وجوههم، ويضعون ريش النعام الأبيض في شعورهم، مما يجعلهم يظهرون أطول - كما يضعون شريطاً أبيض مطبوعاً على أنوفهم ليجعلها تبدو أكثر وضوحاً ويضعون كحل أسود سميك لإبراز بياض عيونهم ومطابقة أحمر الشفاه لإظهار أسنانهم وفي اليوم الأخير يتم إختيار ثلاثة أو أربعة من أفضل الشباب والشابات باعتبارهم الأجمل بين أبناء القبيلة.

إعداد: محمد أنور

وتكتسب من خلالها معرفة دولية، مهرجان "جيري وول السنوي Geerewol لاختيار ملوك الجمال من الرجال... ويُعد هذا المهرجان أكثر تقاليدهم الموروثة حفاظاً عليها ويقام عادة مع نهاية موسم الأمطار في شهر سبتمبر، حيث تتجمع عشائر وودابي في العديد من المواقع التقليدية قبل بداية الترحال لموسم الجفاف وبخاصة في المنطقة المعروفة بـ "سيل كور سالي" ويعد "جيريول" فرصة للالتقاء بين العشائر معاً من أجل الإحتفال بعد فترة طويلة من الترحال عبر الصحراء - وهو مهرجان للموسيقى والرقص يقوم بها الرجال، ويستمر لمدة سبعة أيام وليال في احتفالات طقسية كثيراً ما يساء فهمها بأنها دعوة للزواج للرجال وخلال هذا المهرجان يجتمع